السما، اي فينزل ذلك الامر الذي اتقنه كما ينفذ من ينظر في ادبار ما يعمله
الي الارض اي غير متعرض لي ما فوق ذلك على ان السما تشمل كل عال فيدخل
جميع العالم العلوي والارض تشمل كل ما سفل فيشمل ذلك العالم
السفلي تنبيه ههنا همزتان مكسورتان فقالون وابن كثير يسهل الاولي
كاليا مع المد والقصر وورش وقنبل يسهل الثانية ولهما ابدالها من غير مد
واسقط ابو عمرو الاولي مع المد والقصر والباقون بتحقيقها ولما الصعود
اشق من النزول على ما جرت به العوايد فكان بذلك مستعدا اشار الي
ذلك بقوله تعالي ثم يعرج اي يصعد اليه اي بصعود الملك الى الله تعا
اي الي الموضع الذي شرفه او امرهم بالكون فيه كقوله تعالي اني ذاهب الي
ربي ومن يخرج من بيته مهاجرا الي الله ورسوله ونحو ذلك او الي الموضع
الذي ابتدا منه نزول التدابير الي السماء كانه صاعد في معارج وهي
الدرج علي ما تتعارفون بينكم في اسرع من لمح البصر في يوم اي من ايام الدنيا
كان مقداره لو كان الصاعد واحدا منكم علي ما تعهدون الف سنة
مما تعدون من سنينكم التي تعهدون قال البقاعي والذي دل علي
هذا التقدير شي من العرف وشي من اللفظ اما اللفظ فالتعبير بكان مع
انتظام الكلام بدونها لو اريد غير ذلك واما العرف فهو ان الانسان
المتمكن يبني البيت العظيم العالي في سنة مثلا فاذا فرغ صعد اليه
خادمه الي اعلاه في اقل من درجتين من درج الرمل فلا يكون نسبة ذلك
من زمن بنايه الاجزا ولا يعد هذا وهو خلق محتاج فما ظنك بمن خلق
الخلق في ستة ايام ولو شاء لخلقهم في لمحة وهو غني عن كل شي قادر
علي كل شي انتهى فنزول الامر وعروج العمل في مسافة الف سنة مما
تعدون وهي ما بين السما والارض فان مسافة خمسماية عام فينزل
في مسيرة خمسماية عام ويعرج في خمسماية سنة فهو مقدار الف سنة
كانه تعالي يقول لو سار احد من بني ادم لم يقطعه الا في الف سنة والملايكة
يقطعونه في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك من الارض الي السماء
واما قوله تعالي تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة اراد مدة المسافة من الارض الي سدرة المنتهي التي هي مقام جبريل
عليه السلام فيسير جبريل والملايكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة
خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا قاله مجاهد والضحاك وورد
انه صلى الله عليه وسلم قال بين السما والارض خمسماية عام ثم قال اتدرون
ما الذي فوقها قلنا الله ورسوله اعلم قال سما اخري اتدرون كم بينها وبينها
قلنا الله ورسوله اعلم قال خمسماية عام حتي عد سبع سموات ثم قال
هل تدرون ما فوق ذلك قلنا الله ورسوله اعلم قال العرش ثم قال اتدرو

ما بينه

ما بينه وبين السما السابعة قلنا الله ورسوله اعلم قال خمسماية عام ثم قال
ما هذه تحتكم قلنا الله ورسوله اعلم قال ارض تدرون ما تحتها قلنا الله ورسوله
اعلم قال مسيرة سبعماية عام حتى عد سبع ارضين ثم قال ايم الله لو
دليتم بحبل لهبط على علم الله وقدرته وروي مثل السموات والارض
في الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة وان فضل الكرسي على السموات والارض
كفضل الفلاة على تلك الحلقة وقوله تعالي وسع كرسيه السموات
والارض يدل علي ان الكرسي محيط بالكل وقيل مقدار الف سنة وخمسين
الف سنة كلها في القيمة ومعناه حينئذ يدبر الامر من السما الى الارض
مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر والتدبير اليه بعد فنا الدنيا في يوم
كان مقداره ذلك وذلك اليوم يتفاوت فهو على الكافر كخمسين الف سنة
وعلى المومن دون ذلك بل جا في الحديث انه يكون على المومن كمثل صلاة مكتوبة
صلاها في الدنيا وقيل ان ذلك اشارة الي امتداد نفاذ الامر وذلك لان
من نفذ امره غاية النفاذ في يوم او يومين وانقطع لا يكون من ينفذ امره في
سنين متطاولة فقوله في يوم كان مقداره الف سنة يعني يدبر
الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه
وكم يكون دهر منه وعلى هذا فلا يكون فرق بين هذا وبين قوله مقدار خمسين
الف سنة لان ذلك اذا كان اشارة الى دوام نفاذ الامر فسوا يعبر عنه
بالف سنة او بخمسين الف سنة لا يتفاوت الا ان المبالغة بالخمسين
اكثر وسياتي بيان فايدتها في موضعها ان شا الله تعا ولما تقرر هذا
من عالم الاشباح والخلق ثم عالم الارواح والامر بين انه تعالي عالم بما كان وما
يكون بقوله تعالي ذلك اي الاله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اي
ما غاب عن الخلق ومنه الذي تقدمت مفاتحه وما حضر وظهر فيدبر امرهما
العزيز اي الغالب علي امره الرحيم علي العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه
تعالي يراعي المصالح تفضلا واحسانا ولما ذكر تعالي الدليل على الوحدانية
من الافاق بقوله تعالي خلق السموات وما بينهما يذكر الدليل عليها من الانفس
بقوله تعالي الذي احسن كل شي خلقه قال ابن عباس اتقنه واحكمه فجميع المخلوقات
حسنة وان تفاوتت الي حسن واحسن كما قال تعالي لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وقال مقاتل علم كيف يخلق كل شي من قول القايل
فلان يحسن كذا اذا كان يتقنه وقيل خلق كل حيوان على صورة لم يخلق البعض
على صورة البعض وقيل معناه احسن الي كل خلقه وقرا نافع والكوفيون
بفتح اللام فعلا ماضيا والجملة صفة للمضاف او المضاف اليه والباقون
بسكونها علي انه بدل من كل شي بدل اشتمال والضمير عايد علي كل شي
ولما كان الحيوان اشرف الاجناس وكان الانسان اشرفه خصه بالذكر

بيان بحبل

نية

Copyright … University